مختصر
جامع العلوم والحكم

للإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي

اختصره وعلق عليه

محمد بن سليمان بن عبد الله المهنا

بسم الله الرحمن الرحيم

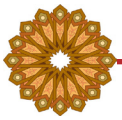

الحَدِيثُ الثَّانِي والأَرْبَعُونَ

■ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ تعالَى: يَا ابْنَ آدَمَ؛ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي ورَجَوْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ؛ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ. يَا ابْنَ آدَمَ؛ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا؛ لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

الشَّرحُ

هذَا الحديثُ تفرَّدَ بِهِ التِّرمِذيُّ، وإسنادُهُ لا بأسَ بِهِ.

۞ وقد تضمَّنَ أنَّ هذِهِ الأسبابَ الثَّلاثةَ يحصلُ بِهَا المغفرةُ:

■ أَحدها: الدُّعاء معَ الرَّجاءِ:

فـإنَّ الدُّعاءَ مأمورٌ بهِ، وموعودٌ عليـهِ بالإجابةِ؛ كمَا قالَ تعالَـى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافـر: ٦٠]، وفي «السُّـنَنِ الأربعـةِ»، عَـن النُّعمـانِ بنِ بشـيرٍ، عَـن النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قـالَ: «إنَّ الدُّعـاءَ هُـوَ العِبـادَةُ»؛ ثُمَّ تـلَا هذِهِ الآية[1].

لكـنَّ الدُّعـاءَ سـببٌ مُقْتَـضٍ للإجابـةِ؛ مـعَ اسـتكمالِ شـرائطِهِ، وانتفـاءِ موانعِـهِ؛ ومِن أعظـمِ شـرائِطِهِ: حضورُ القلـبِ، ورجاءُ الإجابـةِ؛ كمَا خرَّجَهُ التِّرمِـذِيُّ مِن حديثِ أبي هُرَيـرةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَن النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «ادعُوا اللهَ وأنتُم مُوقِنونَ بالإجابةِ؛ فإنَّ اللهَ لَا يقبلُ دعاءً مِن قلبٍ غافلٍ

(١) أخرجَهُ أبو داودَ (١٤٧٩)؛ والتِّرمِذيُّ (٣٢٤٧)؛ والنَّسائيُّ في «الكبرى» (٦/ ٤٥٠)؛ وابنُ ماجَه (٣٨٢٨)، قالَ التِّرمذيُّ: «هذَا حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ».

لاهٍ»[(١)]؛ ولهـذَا نُهِيَ العَبدُ أَن يقولَ في دُعائِهِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ؛ ولكنْ لِيَعْزِمِ المسألةَ؛ فإِنَّ اللهَ لَا مُكْرِهَ لهُ»[(٢)].

قولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ مَا دعوتَنِي ورَجَوتَنِي؛ غفرتُ لكَ علَى مَا كانَ منكَ ولَا أُبالِي»:

يَعْنِي: علَى كثرةِ ذُنُوبِكَ وخطاياكَ، ولا يتعاظَمُنِي ذلكَ، ولَا أستكثرُهُ.

■ السَّبب الثَّاني للمَغْفرةِ: الاستِغْفَار:

ولَو عَظُمَت الذُّنُوبُ، وبَلَغَتْ عَنانَ السَّماءِ وهُوَ: السَّحاب.

---

(١) أخرجَهُ التِّرمذيُّ (٣٤٧٩)، وفيهِ: صالحٌ المُرِّيُّ وهو ضعيف، لكنْ قد حسَّن الشيخ الألباني هذا الحديث لغيرِهِ؛ كما في «صَحيح التَّرغيبِ والتَّرهيبِ» (١٦٥٣).

(٢) أخرجَهُ البُخارِيُّ (٦٣٣٩)؛ ومُسلِمٌ (٢٦٧٨، ٢٦٧٩).
وهُنَا يحسنُ التَّنبيهُ إِلَى خطأٍ شائعٍ؛ هُوَ أَنَّ كثيرًا مِن النَّاس إِذَا أرادَ أَن يدعوَ لأخيهِ في وجهِهِ؛ قالَ: «جزاك خير إن شاء الله»، أَو «الله يوفقك إن شاء الله»، ونحو هذِهِ الدَّعواتِ! وهذَا مِن المنهيِّ عَنهُ؛ والواجبُ: تجريدُ الدُّعاءِ مِن لفظِ المشيئةِ؛ عملًا بهذَا الحديثِ، ومَا وردَ في معنَاهُ. واللهُ أعلَمُ.

و(الاستغفارُ): هُوَ طلبُ المغفرةِ؛ و(المغفرةُ): هِيَ وقايةُ شَرِّ الذُّنوبِ، معَ سَتْرِهَا.

■ **وأفضلُ أنواعِ الاستغفارِ:**

أَن يبدأَ العَبْدُ بالثَّنَاءِ علَى رَبِّهِ، ثُمَّ يُثنِّيَ بالاعترافِ بذَنبِهِ، ثُمَّ يسألَ اللهَ المغفرةَ؛ كمَا في حديثِ شدَّادِ بنِ أوسٍ عَن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «سَيِّدُ الاستغفار أَن يقولَ العَبْدُ: اللَّهُمَّ أنتَ ربِّي، لَا إلهَ إلَّا أنتَ، خلقتَنِي وأنَا عَبْدُكَ، وأنَا علَى عَهْدِكَ ووَعْدِكَ مَا استطعْتُ؛ أعوذُ بكَ من شَرِّ مَا صنعتُ، أبوءُ لكَ بنعْمَتِكَ عليَّ، وأبوءُ بذَنبي؛ فاغْفِرْ لِي؛ فإنَّه لَا يغفرُ الذُّنوبَ إلَّا أنتَ»، خرَّجَهُ البُخَارِيُّ[1].

■ **ومِن أنواعِ الاستغفارِ:**

أَن يقولَ العَبْدُ: «أستغفرُ اللهَ الَّذِي لَا إلـهَ إلَّا هُوَ الحيَّ القيُّومَ، وأتوبُ إليهِ»، وقدْ رُويَ عَن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) أخرجَهُ البُخَارِيُّ (٦٣٠٦).

«أَنَّ مَـن قالَهُ غُفِـرَ لهُ، وإنْ كانَ فرَّ مِـن الزَّحْفِ»، خرَّجَهُ أبو داودَ والتِّرمِذيُّ[1].

وفي «صَحيـح البُخَـارِيِّ»، عَـن أبـي هُرَيـرةَ عَـن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قـالَ: «واللهِ؛ إنِّي لأستغفرُ اللهَ وأتـوبُ إليهِ في اليومِ أكثرَ مِن سبعينَ مرَّةً»[2].

وفي «صَحيـح مُسـلِم»، عَـن الأَغَـرِّ المُـزنيِّ، عَـن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «إنَّه ليُغَانُ علَى قلبِي؛ وإنِّي لأستغفر الله في اليومِ مئةَ مرَّةٍ»[3].

---

(١) أخرجَهُ أبو داودَ (١٥١٧)؛ والتِّرمِذيُّ (٣٥٧٧)، قالَ المنذريُّ: «إسنادُهُ صحيحٌ متَّصِلٌ».

(٢) أخرجَهُ البُخَارِيُّ (٦٣٠٧).

(٣) أخرجَهُ مُسلِمٌ (٢٧٠٢). وقوله: «إنَّه ليُغَانُ علَى قلبِي»، الغَيْنُ: الغَيْم؛ أراد ما يَغْشَا قلبَه من الفُتُور عن الذكر والانشغال عنه بأمورٍ أخرى كالنظر في مصالح أُمَّتِهِ وغيرها، قاله النووي في شرحه (١٧/ ٢٣-٢٤).

■ السَّبَب الثَّالث مِن أَسبابِ المَغفرةِ: التَّوحيد:

وهُوَ السَّببُ الأعظمُ؛ فمَن فقدَهُ فَقَدَ المغفرةَ، ومَن جاءَ بهِ فقدْ أَتَى بأعظمِ أسبابِ المغفرةِ!

فمَن جاءَ (معَ التَّوحيدِ) بقُرابِ الأرضِ -وهُوَ ملؤُهَا أَو ما يقاربُ ملأها- خطايَا لَقِيَهُ اللهُ بقُرابِها مغفرةً، لكنَّ هذَا معَ مشيئةِ اللهِ جَلَّجَلَالُهُ؛ فإنْ شاءَ غفرَ لهُ، وإنْ شاءَ أخذَهُ بذُنُوبِهِ، ثُمَّ كانَ عاقبتُهُ أَن لَا يُخلَّدَ في النَّار؛ بلْ يُخرَجُ مِنها، ثُمَّ يُدخَلُ الجنَّةَ.

هذَا آخرُ مَا ذكرَهُ الشَّيخُ مِن الأحاديثِ في هذَا الكتابِ، ونحنُ -بِعَوْنِ اللهِ ومشيئَتِهِ- نذكرُ تتمَّةَ الخمسينَ حديثًا مِن الأحاديثِ الجامِعَةِ لأنواعِ العُلُومِ والحِكَمِ والآدَابِ؛ واللهُ الموفِّقُ للصَّوابِ. (١)

(١) معنى هذا الكلام الذي قاله المؤلِّف الإمام ابن رجب هنا: أنَّ الأحاديث المعروفة بـ(الأربعين النوويَّة) وعددها ٤٢ حديثًا، قد كَمُلتْ وكَمُلَ شرحها، وسيُتِمُّ المؤلِّف (ابن رجب) الأحاديث حتى تكون ٥٠ حديثًا، وسيشرحها فيما بقي من الكتاب. رحمة الله وبركاته عليه.